حكاية الايام

وجدي نيازالدين اكبر

بمناسبة حلول أعياد رأس السنة الهجرية ١٤٢٩ هورأس السنة الميلادية ٢٠٠٨م أقدم لجمل التهاني والتبريكات الى الاخوة العاملين في جريدة -آقصو -وكل العاملين في الجبهة التركمانية العراقية كما أعزي صاحب العصر والزمان ((عج)) باستشهاد أبي الاحرار الإمام الحسين (ع) .كل أمرئ عندما يبلغ الحلم يتذكر أيام صباه ويعتز أو يفخر لأن أيام الصبا (الطفولة) تجمد البراءة والنقاء وصفاء الروح (راحة النفس في قلة الآثام) وان احلى ذكرياتي من أيام الصبا هو ذكرى يوم ١٩٧٠/١/٢٤ م وهو يوم منح الحقوق الثقافية للتركمان وكنت آنذاك صبيا بعمر ١٠ سنوات فعمت الفرحة قلوب شعبنا التركماني كبارا وصغارا لأنه منذ ذلك اليوم صار من حق كل تركماني ان يتعلم بلغته التركمانية ، ونظم الشعراء في حق ذلك اليوم قصائد تتغنى بأمجاد التركمان وتعبر عن فرحتهم العارمة بالقرار التاريخي الكبير هذا ونذكر من اولئك الشعراء : (حسين علي مبارك -ناصح بزركان - السرحوم هاشم رشاد آقصو - صلاح الدين ناجي اوغلو وآخرون واستشهد هنا بمقطع من قصيدة صلاح الدين ناجي اوغلو :-

بيكركسي دورت اوجاق كونو هب تورتكنلر دوكونو
تاريخ اولدي بو اوزلجين كونه ن كونه اوكونو
وصدحت حناجر المغنين والمطربين التركمان بأغاني وأناشيد في غاية الروعة اذكر منها اغنية للمطرب تحسين جومرد مطلعها :-
(نه موطلو بير اكلنجه من اوخودم اوتورتكنجه)

ومن الجدير بالذكر ان القرار الذي صدر يوم ١٩٧١/١/٢٤ لم يكن القرار الاول في تاريخ العراق فقد سبق ان تمتع التركمان بحقهم في التعليم باللغة الأم منذ العهد العثماني ودام حتى عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦م من العهد الملكي ولغي بقرار ملكي في التاريخ المذكور اعلاه حسبما ذكر ولي الاستاذ القدير علي معروف اوغلو ثم اعيد الحق لهم في ١٩٧٠/١/٢٤ ..بعد منح الحقوق الثقافية للتركمان تغيرت اسماء المدارس بعد ترجمتها من العربية الى التركمانية في كافة مناطق تورکمن ايلي وفي مدينتاطوز خورماتو تغيرت اسماء المدارس الابتدائية فصار اسم مدرسة النهضة ومديرها آنذاك الاستاذ رضا حسين دكره الله (قلقدنسا أركك ايلك اوقولو) ومدرسة الفجر ومديرها الاستاذ محسن عباس أمرلي (شفق اركك ايلك اوقولو) ومدرسة التقدم ومديرها الاستاذ رضا موسى قصاب (ايلري اركك ايلك اوقولو) ومدرسة الاخاء ومديرها الاستاذ المرحوم عبيد قنبر (فارداشلق اركك ايلك اوقولو) ومدرسة النظامية ومديرها الاستاذ قاسم موسى قصاب (آقصو اركك ايلك اوقولو) ومدرسة طوز الابتدائية للبنات ومديرتها الست ايمل سعد مهدي آقصو (طوز قيزلر ايلك اوقولو) ومدرسة الخنساء الابتدائية للبنات ومديرتها الست ربيعة حسين (كولتر قيزلر ايلك اوقولو) .. هذا وان القرار لم يشمل مدارس المتوسطة والثانوية وكانت في طوز ثانوية واحدة للبنين هي ثانوية طوز ومدير ها الاستاذ كمال نوري علي ومتوسطة واحدة هي (متوسطة ابن خلدون) ومدير ها الاستاذ اكبر كوثر قنبر وثانوية واحدة للبنات ومديرتها الست بتول فاضل عبدالخلق وبعد فترة وجيزة تم تعيم الاستاذ كمال نوري علي منصب المدير العام للدراسة التركمانية وحل محله في ادارة ثانوية طوز للبنين الاستاذ المرحوم علي كوثر قنبر .

اما بالنسبة للمطبوعات التركمانية التي صدرت فهي : جريدة - يورد - مجلة - بيرلك سسي - مجلة قارداشلق (الاخاء) - المكتبة التركمانية الحديثة . اما المطبوعات الفنية المدرسية اذكر احلى واروع تمثيلية عرضت على مسرح ثانوية طوز للبنين (اعدادية صناعة طوز حالية) بعنوان (زمان آغاسى) من تأليف الشاعر المرحوم هاشم رشاد آقصو واخراج الشاعر زسرى جاووش مثلها كل من (كمال طلو - سهندس كمال - (اكرم فاضل -معلم -) نيازي محمد سته مهدي)(محمد طاهر جعفر - معلم صناعي) (المرحوم رضا قنبر - مديرجي - شاعر واذاعي) (حيدر حسن علاوش) (المرحوم حسين شكور جمعة) هذا وقد عرضت التمثيلية بمناسبة رأس المئة وعيد الجيش ويوم منح الحقوق الثقافية للتركمان .

اما بالنسبة للاعلام فان اذاعة وتلفزيون كركوك كانت واحدة من اربع اذاعات وتلفزيون في العراق وهي (اذاعة وتلفزيون بغداد - اذاعة وتلفزيون الموصل - اذاعة وتلفزيون البصرة) بعد منح الحقوق الثقافية بدأت تلفزيون كركوك بتقديم برامجها لمدة ساعة واحدة وانكر من برامجها المشهورة (تركمان كجه سي -ليلي التركمان) وكان مقدمها الاستاذ المرحوم -موسى الجبدري -وشقيقه -شاكر احمد - والاستاذ فاضل محمود كلابي - والست شهيال قبردار) وكانت تذاع منها ايضا اخبار واغاني وتمثيليات وتذكر من المذيعين اللامعين في ذلك الوقت الاستاذ فاضل الهرمزي والاستاذ عبدالله جعفر والاستاذ مولود طه قباجي والست فيحاء زين العابدين وهي من طوز خورماتو من ناحية الآب والام . وتشكلت فرقة موسيقية سلاسس عمال الكهرباء والقوة ابجتة على الرصيف لقريب من مبنى الاذاعة والتلفزيون ووضعوا في يده (كتكر بهرلي) حتى يوهموا بأنه قد صعق بالكهرباء اثناء عمله ..وبالمناسبة ان (حسين علي موسى) تمويل عباس -لم يسلم من كيد الكلدين اعداء التركمانية حيث كتبوا تقارير عنه مدعين بأن التمثيلية تمس بكرامة حزب البعث فتربصوا به والقوا القبض عليه وعذبوه حتى الموت ثم البسوه ملابس عمال الكهرباء والقوا ابجثته على الرصيف لقريب من مبنى الاذاعة والتلفزيون ووضعوا في يده (كتكر بهرلي) حتى يوهموا بأنه قد صعق بالكهرباء اثناء عمله ..وبالمناسبة ان (حسين علي موسى) في ذلك الوقت كان عسكريا مكلفا وهو من سكنة كركوك مواليد ١٩٥٠م وامه من طوز خورماتو وهي شقيقة الاستاذ الحاج فاضل محمد علي والاستاذ عصمت محمد علي ... استشهد البطل في ١٩٧١/١١/٧ وهو اول شهيد تركماني في سبيل القضية التركمانية بعد منح الحقوق الثقافية للتركمان ودفن في مقبرة دار السلام في النجف الاشرف وكتبت على شاهدة قبره هذه الكلمات :

قلك آشنه قلك ديدمه ياشنه قلك
عاقبت قوش قوندورو قيريدرانشه قلك

وبعد استشهاده عم الحزن قلوب التركمان وظهرت فئة يرتدون الزي الخاص بالتركمان اقتداءً بالبطل الشهيد وساروا في الشوارع في طوز خورماتو مجربين عن استيائهم وسخطهم على الفئة الباغية التي اغتالته ، وكانت تلك ليلة الى كافة المناوئين للقضية التركمانية كأنها تقيد رسالة أعداء التركمان سهما لجوا في ظهانهم فتهم لن يطفئوا نور التركمان الذي يشع في قلب كل تركماني اصيل . وهذه صورة التقطت من قبل المصور علي قلندر شهيال لنخبة من الشباب التركمان وهم يلبسون الزي التركماني على سفح جبل مرتضى علي وفي اليوم الثالث من عيد الفطر المبارك المصادف ١٩٧١/١١/٢٩ م وهو اليوم الخاص لزيارة مقام الامام علي (ع) على قمة الجبل . وهؤلاء الفتية من اليسار هم :

كمال غفور -كامل جوما - حسن مردان دره ميرجي - السرحوم نافع جوما - السرحوم حسين جعفر آغزي آجوق - اركان حميد قره كيلله - مهدي عباس رحمه - السرحوم فاضل جوما - عزالدين ماوز - صبحي شناو - السرحوم حميد عقله . وهذه ابيات من شعر الشاعر فاضل كهيا أوغلو يصف فيها روعة الزي التركماني :

كيرديم زبون جكه ت ، ياغليم جساداني
توم اشدوندرسين ، بيزيم كي زماني
بو نيه تله ياشارم ، ايندن سنه سيوكليم
منيتله دار كوندره يدم ، نه يدمن سيومن كولوم
وهؤلاء ايضا لم يسلموا من الوشاة فزجوا في معتقلات الامن وعذبوا اشد التعذيب بتهمة انتمائهم للحزب الشيوعي . ومنذ الفدم وبعد تكوين الحضارات اتخذت كل طائفة او قومية زيا خاصا لها تعبر عن هويتها ولو تأملنا كراسة الاطلس العراقي التي كانت تدرس في المدارس الابتدائية او المتوسطة لرأينا في خارطة العراق الجغرافية صور الطوائف العراق كل بزيه الخاص بدئ من هوية ساكني العراق من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ..وعلينا الان ان لا نتنازل عن زينا القومي ولاتسهتون به لانه كر امتنا ، وعندما ارى مبدعا تركمانيا سواء في حقل الفن والادب من على شاشة الفضائيات بدون زيه التركماني تألم كثيرا ، واتمنى من كل قلبي ان يسمع هؤلاء كلامي ويعوا كلمه ويدركا اهميته ، وانا ارينني شرفا عندي ان ارى الذين يحافظون على زيهم التركماني في مدينتنا طوز خورماتو وهم : الحاج عسكر ابن قزاو - السيد كاظم حميد جابر - السيد ح آغا - الاستاذ احمد قره تبه - السيد محمد برهان نوري تزري - السيد سليمان صمد (ابو داود) واخرون . ولقد فاتني ان اقول ان حكومة البعث بدأت بنقل وحبس واعدام وتهجير الذوات الذين عبروا عن ابتهاجهم بمنح الحقوق الثقافية للتركمان ثم عبروا عن استيائهم عندما الغيت تلك الحقوق ومن هؤلاء الماضلين :-

يشار مهدي علي (أعمد) -شوقي رشيد جابر (خارج القطر) - الاستاذ عبدالامير سمين (قنال قمرا) الى الحويجة) - الاستاذ فزاعي (نقل قمرا الى الحويجة) - الاستاذ صباح علي قلندر (نقل قمرا الى الحويجة) - الاستاذ مهدي زين العابدين قره (نقل قمرا الى الرمادي) - الاستاذ عباس عرب خماس (نقل الى الرمادي) - الاستاذ نور قره داغ (نقل قمرا الى الرمادي) - الاستاذ اكبر حميد صالح (الغى انتدابه من الجيش) - الاستاذ عزالدين اسماعيل تزري (سجن ١٧ عاما) - الاستاذ الفنان اكرم طوزلو (سجن وهجرت عائلته الى نكرة السلمان) - .

وحتى نلتقي في حلقة قادمة لكم مني اطيب المنى واجمل التحيات .

- الفنان (محمد مهدي خليل آقصو)

من مشاهير طوز خورماتو

صلاح الدين ناجي اوغلو

ولدا ولد الفنان والرسام محمد مهدي في محلة (مصطفى آغا) عام ١٩٠٦ القراءة والكتابة من والده ، وفي عام ١٩١٤ أكمل دراسته في مدرسة (ملا الياس) ثم دخل المدرسة الابتدائية في كركوك ثم ذهب الى بغداد وتخرج عام ١٩٢٧ من دار المعلمين الريفية واصبح معلما وتم تعيينه في طوز خورماتو ، وتقلد الوظيفة معلما للرسم في المدارس الابتدائية والثانوية خاصة في ثانويتي طوز وكركوك .في عام ١٩٦٢ نال الجائزة الاولى من قبل وزارة الارشاد في مهرجان رسم فيلسوف العرب الكندي ، ليترك الفنان التركماني الاستاذ (محمد مهدي) فرشاته علاوة الى الرسم بمختلف انواع الخط وكان خطاطا بارعا ، وكذلك كان يجيد استعمال الالات الموسيقية مثل (الكمان) ولانتسى انه شاعر مبدع وكتب قصائده بأوزان العروض والهجاء حيث اشتهر بكتابة قصائد الرثاء ، وكان يكتب بخطه الجميل على السرمر .

تزوج من ابنة (سيد علي مبيد حميد) وأنجبت له بنتان هن (أيسل و نوزان) ثم تزوج الثانية ولم تنجب وبقيت معه طول حياته .

ومن قصائده المشهورة حيث كتب في عام (١٣٦٢ هـ) على قبر المرحوم (محمد علي مردان دره ميرجي) وهو يقول :-

خيري إحسان إيله صاغيقلا قالبن
أو قوبان فاتحه لر عبرت آلين
ديمه بن مُلك نمب ثروتي جاه
دوز اولون آخر دنى يادا صالين

كما أنشد شاعرنا بحق اخ زوجته الثانية (علي عبدالله عريان) وذلك عام ١٣٧٣ هـ وكتبه على قبره :-

دردينى جكمه وفاسيز ده هرين
كيرمه سين قلبنه غم خاطره سى
طبع دنيادا وفا اولسايدى
سنا كلمه زدى نوامه ك صبر ايسه

لقد خدم الرسام والخطاط والشاعر الاستاذ محمد مهدي في حقل التربية والتعليم مدة طويلة حيث وافاه الاجل في (١١ ايلول ١٩٧٤) وصعدت روحه الى الرفيق الاعلى ، أنطفأ نور شمعته التي اضاءت مدة من الزمن عالم الفن التركماني الاصيل في طوز .

****

3- ملاقتير قولي علي ده ميرجي

2006 - 1925

ولد عبد المنير الحسيني المرحوم (ملاقتير) في محلة (جقالا) عام ١٩٢٥ وهو من عائلة ده ميرجي وينتمي الى عشيرة (جوللو) التركمانية وهو ابن عم بنت المرحوم التركماني الكبير (حسن كوردم) ووالد الشاعر والاذاعي المرحوم (رضا قنبر) . تتلمذ على يد (ملا الياس) ثم دخل المدرسة الابتدائية ولم يكمل الصف السادس وانخرط الى الاعمال الحرة حيث فتح مدرسة في داره مدة من الزمن وتتلمذ على يده من ابناء المحلة وكل من (علي نقي ده ميرجي) و (اكرم طوزلو) والاديب (زين العابدين عنتر) واخرون . وبعدها ترك المدرسة واصبح عاشقا لشعراء اهل البيت مثل (قمري - راجي - خطائي) وكان يملك صوتا جميلا وبدأ يقرأ ايام شبابه على منبر حسينية ونكية (سيد علي) مدة طويلة ثم بدأ يقرأ على منبر جامع (الرسول الاعظم) ولم يترك القراءة في المجالس الحسينية في ايام المحرم طول حياته تزوج من ابنة عمه وانجبت له ثلاثة ابناء (رضا -سلمان -جبار) وكان المرحوم محبا على المنبر حيث كان يحفظ قصائد بعض الشعراء امثال (قمري) ويقرأ بصوت جميل وكان له لحن خاص :-

مر دى ميدانى شجاعت شاهي مر دان يا علي
وصفى اوصافيني ايله ر آيات قرآن ياعلي
قل كلمى باشلا يتز كى شأنله قيلدى نزول
سورى والشمس در فضلنده بر هان ياعلي

وكذلك كان يحفظ اكثر قصائد (شاه خطايي) وينشد دائما :-

جوق آره لر كيجدى اولا سردن علي
يتميش ايل جبر ائيلى خوب ايلدى بردن علي
نه كتاب آجتدى اوقودو نه قلم الدى آله
دورت كتابين معناسى شرح ايتدى آز بردن علي

خدم المرحوم (ملاقتير قولى) المنبر الحسيني طول حياته حيث وافاه الاجل عام (٢٠٠٦/٦/١١) وانتقل الى جوار ربه ولكن بقى صوته الخالد .

المصادر

1- طوز شاعرلري لمؤلفه صلاح الدين ناجي اوغلو
2- طوز دان سه سلر ١٩٧٢ لمؤلفه صلاح الدين ناجي اوغلو
3- طوز خورماتو قديما وحديثا لمؤلفه صلاح الدين ناجي اوغلو
4- الدراسة الميدانية كل من :-
(حسين نقي ده ميرجي - الاستاذ زين العابدين عنتر)
5- مجلة العروة الوثقى في ٢٠٠٤/٤/١ .